التعصب الرياضي

كانت الألعاب الرياضية ومازالت وسيلة من وسائل الترويح عن النفس قديماً وحديثاً ، ولكن عندما تحولت إلى غاية من الغايات التي يتنافس عليها الأفراد وبعض المجتمعات إلى شيوع بعض الإفرازات السيئة بحكم التنافس الخارج عن اطر الآداب والأعراف التي بين الناس ، ومن تلك الإفرازات ظاهرة التعصب الرياضي التي أدت إلى إهلاك الكثير من الأرواح وانتشار العصبيات المقيتة بين مشجعي الرياضة بمختلف أنواعها بصورة عامة ورياضة كرة القدم بصورة خاصة تعتبر ظاهرة التعصب في المجال الرياضي وخاصة لعبة كرة القدم من الظواهر الاجتماعية النفسية الواسعة الانتشار في الملاعب الرياضية وتظهر ملامحها بصورة ملموسة في سلوك المشجعين قبل وأثناء وبعد المباريات الرياضية ، وأصبحت تشكل خطراً في بعض الأحيان على الأرواح والممتلكات .

إن للرياضة نظام اجتماعي كبير ، وهي واقع ملموس في حياتنا يحدث فيها كل أنماط السلوك التي تحدث في الحياة العادية . فالرياضة جزء من نسيج هذا المجتمع أي أنها صوره مصغره من المجتمع الأكبر لذا فهي تتأثر بكل ما يسود في هذا المجتمع من فلسفة وقيم وعادات وتقاليد وظروف اجتماعية واقتصادية وسياسيه .

وإذا نظرنا إلى الرياضة نظرة موضوعية فسوف نلاحظ أن الرياضة بأنشطتها المتعددة ومجالاتها المتنوعة تؤثر على المجتمع . فالرياضة لها تأثير حيوي على الممارسين لها ، فهي تكسبهم العديد من صفات المواطنة الصالحة التي تؤهلهم لان يكونوا مواطنين نافعين لأنفسهم ولمجتمعهم .

والتعصب عبارة عن تصورات مسبقة ، مرتبطة بذهن الفرد تأخذ شكل النمذجه المتعصبة التي يصنف فيها الناس الى صفات مختلفة دينية وعرقية واجتماعية تنسب اليها مجموعة من الخصائص التي تصف كل جماعة بأوصاف محددة كالخيانة والغدر والإلحاد والخسة ، وهذه التصورات النمطية وهي تصورات مشوهة لا تعبر عن الواقع ، وتتصف بوجود فجوة صغيرة او كبيرة يكتسبها الطفل عبر تركيبته الثقافية من طريق آليات التنشئة سواء في اسرته او في محيطه الاجتماعي الاخر .

فالتعصب باللغة هو تَعَصُّبَ ، يَتَعَصَّبُ ، مصدر تَعَصُّبٌ وتعني عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناءً على ميل إلى جانب ، وتعصب لفلان مال إليه وذب عنه وشمر عن ساق الجد في نصرته ، وتعصَّب في دينه ومذهبه كان شديداً غيوراً فيها ذاباً عنهما .

تَعَصُّبَ ، من العصبية والعصبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عَصَبَته والتألب معهم ، على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين .

أما التعصب في المجال الرياضي بصورة خاصة فيعرفه " علاوي " بأنه مرض الكراهية العمياء للمنافس وفي نفس الوقت هو مرض الحب الأعمى لفريق المتعصب ، فهو حالة يتغلب فيها الانفعال على العقل فيعمي البصيرة حتى أن الحقائق الدامغة تعجز عن زلزلة ما يتمسك به المتعصب فرداً أو جماعة .

وان الأهمية البالغة للحماس الذي تثيره المباراة الرياضية في مجتمعاتنا المعاصرة الهادئة والمعتدلة قد وقعت الإشارة إليه من قبل ايلياس (Elias) ودونينق (Dunning) ويعتقد إيلياس أن العنف في الرياضة قد اصبح سلوكاً راسخاً يرتبط مباشرة بمسيرة التمدن التي تصاحب تعصر المجتمع .

وقد بين ماتيجكو الظروف التي يتجاوز فيها النزاع المنظم تجاوزاً كبيراً قضية العلاقة بين الرياضة والنزاع فأشار إلى وجود تجانس بين مراقبة النزاعات في البحث عن تعصر الرياضة وبين مراقبة النزاعات في البحث عن العلاقات النقابية . ويلاحظ "ماتيجكو" أن عملية الإحاطة بالنزاعات وحلها غير مضمونة ولكنها تتطلب فهم مصادر النزاع أساساً والمبادرة باتخاذ التدابير المناسبة لذلك ويضيف ماتيجكو Matejko قائلاً : إن المنظمين للمباريات الرياضية غالباً ما تهاونوا بمسؤولياتهم وقد دلت التجربة أن العنف الذي يندلع في صفوف المتفرجين خلال إحدى المباريات يعزى على الأرجح إلى تأطير فاشل للجماهير أو إلى تخلي المسئولين عن القيام بهذه المهمة ليلقوا بها على كاهل الشرطة .

ويعرف التعصب بأنه " التفكير السيئ عن الآخرون دون وجود دلائل كافية ". أو " اتجاه عرقي يتسم بعدم التفضيل " . وبأنه اتجاه نفسي لدى الفرد يجعله يدرك فرداً معيناً أو جماعة معينة أو موضوعاً معيناً إدراكاً إيجابياً محباً أو سلبياً كارهاً دون أن يكون لذلك ما يبرره من المنطق أو الشواهد التجريبية ولذا فإن المحاجاة المنطقية والخبرات الواقعية لا ينجحان عادة في إزالة التعصب أو الشفاء منه . ويعرفه "كريتش وأخرون" بأنه "اتجاه يتسم بعدم التفضيل نحو موضوع معين ، ينطوي على مجموعة من القوالب النمطية شديدة العمومية ، ويتفق "ماردن من الصعب تغيره ، بعد توفر المعلومات المخالفة له "ماير" على أن التعصب "اتجاه يتسم بعدم التفضيل ضد جماعة معينة يحط من قدرها ومن قدر آل أعضائها."

النظريات المفسرة لظاهرة التعصب الرياضي

١. نظرية التحليل النفسي

ويبرز فرويد أهمية اللاشعور في فهم مختلف جوانب الشخصية بما فيها التعصب الذي يمكن تفسير نموه وارتقائه في ضوء بعض الميكانيزمات مثل الإسقاط والإزاحة والتبرير وغيرها ويعتقد فرويد ان التعصب دال على الميول البشرية للإسقاط الذي هو حيلة أو عملية تلجا إليها النفس البشرية في حلها للصراع الدائر في الشخصية حول دافع نفسي معين بان تتخلص من هذا الدافع فترميه أي تسقطه على شخص خارجي مثل أن يشعر لاعب بانخفاض مستواه أثناء المنافسة فيقوم بإسقاط اللوم على زميل له في المنافسة دون أن يفطن إلى انخفاض مستواه من نفسه هو وليس من الآخرين ، وهكذا فنحن نميل إلى أن نسقط دوافعنا وأحاسيسنا على غيرنا من الأشخاص وتشمل هذه الدوافع والاتجاهات المرفوضة اجتماعياً وغير المرفوضة اجتماعياً .

٢. نظرية التعلم

فالتعصب يعد اتجاه يتم تعلمه واكتسابه بالطريقة نفسها التي تكتسب بها سائر الاتجاهات والقيم النفسية والاجتماعية حيث يتم تناقله بين الأشخاص كجزء من الثقافة ، فالتعصب يعد بمثابة معيار في ثقافة الشخص ، ويتم اكتسابه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والوالدان

والمدرسون والأقران وكذلك وسائل الإعلام ، وبهذا يكتسب الأشخاص التعصب مثلما يكتسبون الكثير من العادات والتقاليد لكي يشعروا بأنهم مقبولون من الآخرين .

٣. نظرية الصراع بين الجماعات

وتهتم بمعرفة وفحص متى وكيف ينشا التعصب في مجتمع معين او ثقافة معينة أو جماعة معينة نتيجة أشكال الصراع المختلفة التي تنتج من تفاعل هذه الجماعات ، عند حدوث صراع وتنافس بين جماعتين من الجماعات نتيجة عوامل خارجية فان هاتين الجماعتين تهدد كل واحدة منها الأخرى إلى أن تتكون مشاعر عدائية بينهما وهو ما يؤدي إلى حدوث تقويمات سلبية متبادلة مثل الأحداث التي وقعت بين الشعبين المصري والجزائري من خلال المواجهات بين الفريقين ، وبناء على ذلك يمكن القول أن التعصب يحدث نتيجة الصراع بين الجماعات .

مكونات التعصب

يعد التعصب اتجاه له مكونات ثلاث هي المكون المعرفي ، والمكون الانفعالي ، والمكون السلوكي .

اولاً :- المكون المعرفي :- يمثل المكون المعرفي الادراك والأفكار والمعتقدات والتصورات التي توجد لدى الأفراد عن بعضهم الأخر ازاء جماعة معينة ، وهو ما يأخذ صورة (قوالب نمطية) ، وما نقصده بالقوالب النمطية يتمثل في المعتقد البسيط الذي يستند الى حجج غير مناسبة يتسم بالتصلب المفرط عن جماعة معينة ، يتم في ضوئه وصف وتصنيف الأفراد الذين ينتمون الى هذه الجماعات بناء على مجموعة من الخصائص المميزة .

ثانيا. المكون الوجداني :- فالمكون الانفعالي يعد من المظاهر أو الخصائص الجوهرية للتعصب ، ومن دونه يصبح هناك شك في وجود التعصب ، فهو بمثابة البطانة الوجدانية التي تغلف المكونين الآخرين . وأكثر المفاهيم ارتباطاً بهذا المكون هو مفهوم (التحيز) على اساس أن اهم سمة للتعصب هي تحميله بالمضمون والانفعال ، على ان (التحيز) يشير كذلك الى تشويه المعرفة .

ثالثاً :- المكون السلوكي :- يعتمد المكون السلوكي على الجمع بين المكون المعرفي والمكون الوجداني فإذا اجتمع المكونان السابقين يظهر المكون السلوكي في شكل سلوك ظاهر يتخذه الفرد نحو الجماعة التي يتعصب ضدها ويبدو ذلك واضحاً في المواقف التي يصدرها ضد تلك الجماعة ، اما محاولة الانسحاب منها وعدم التعامل معها ، او استخدام اسلوب العدوان والعنف ضدها ، وفي كل الاحوال فان المكون السلوكي يندرج ضمن مراحل مختلفة تبدأ من الامتناع اللفظي للتعصب وهي اقل درجة فيه الى اشد درجة وهي الابادة الجماعية والإفناء ، وليس من الضرورة ان يمر المتعصب بهذه المراحل حتى يصل المرحلة النهائية .

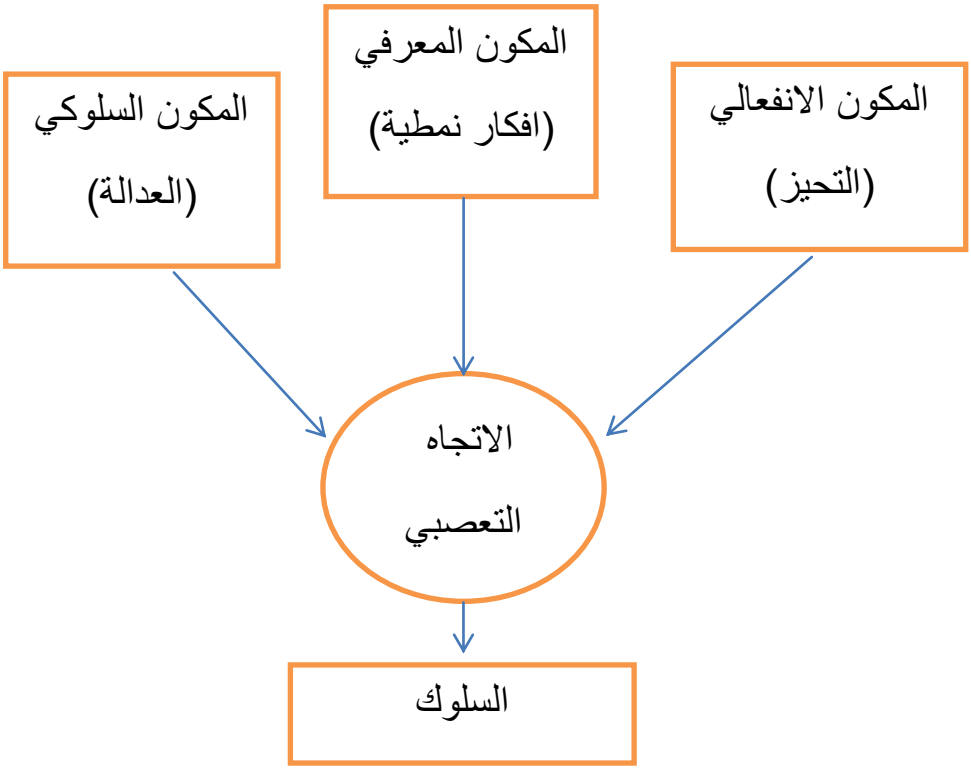

يوضح الشكل مكونات التعصب وعلاقتهما باتجاه التعصب والسلوك

ونجد ان الفرد يتجه الى التعصب كلما انخفض التزامه بمعيار او عدة معايير ويصل الفرد مداه عندما يفقدها جميعاً ومن هذه المعايير :-

الاول :- (معيار العقلانية) يحدث في شكل حكم متعجل او حكم مسبق او اعمام مفرط او التفكير في اطار القوالب النمطية ورفض تعديل الرأي في ظل ظهور دلائل جديدة .

الثاني :- (معيار التحيز) وهو معيار عدم الرضا عن الاخرين ورفضهم ، والذي يؤدي الى الانحراف واللامبالاة التي تنتهي بعداوة اتجاه الاخرين .

الثالث :- (معيار العدالة) ويسمى معيار العدالة بالتمييز نحو جماعة معينة او اراء معينة .

الأسباب المباشرة للتعصب الرياضي

١. **الجماهير** :- و تعتبر سلوكيات المشجعين من أهم الأسباب التي تعمل على إثارة ظاهرة التعصب ، فنجد أن شخصية المشاهد تنغمس في مواقف المنافسة فيعيش المباراة بجميع أحادثها ، فيعترض على قرارات الحكم إذا كانت ضد فريقه ، أو يعترض على الفريق المنافس .

٢. **الإداريون واللاعبون** :- تصريحات الإدارات والأعضاء واللاعبين والتصرف في حالة الهزيمة أو في حالة الانتصار ، فتصرفات اللاعبين والإداريين عقب المباريات أو أثناها هي التي تثير التعصب بين المشجعين وتؤدي بذلك إلى حدوث المشاكل والنزاعات .

٣. **الحكام** :- من خلال القرارات الخاطئة التي تعمل على إثارة التعصب لدى المشجعين .

٤. **وسائل الإعلام** :- بعض وسائل الإعلام سواء كانت مرئية أو مسموعة أو مقروءة زادت من مشكلة التعصب الرياضي وهذا بكتابتها كلاماً جارحاً عن بعض الأندية ، وهذا مما يولد لدى البعض كره الأندية الأخرى .

الأسباب غير المباشرة :-

١. قلة الوعي الرياضي .
٢. عدم الإلمام الكافي بالمعاني الحقيقية للتنافس الرياضي الشريف .
٣. حب الذات والتي لا تقبل استقبال النقد أو الاستماع لوجهات الآخرين .
٤. تقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة
٥. جنون التنافس الرياضي .
٦. منح المكافآت المالية للاعبين .
٧. تسييس الرياضة .
٨. مؤسسات التنشئة الاجتماعي .

مراحل تكوين التعصب

١. **مرحلة ادراكية او معرفية** :- يكون فيها ظاهرة ادراكية او معرفية تتضمن تعرف الفرد بصورة مباشرة على بعض عناصر البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية التي تتكون من طبيعة المحتوى العام لطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه ، وهكذا قد يتبلور التعصب في نشأته حول الافراد كالأخوة والأصدقاء وحول نوع محدد من الجماعات كالأسرة .

٢. مرحلة نمو الميل نحو شيء معين :- هو الميل الى الأفراد او الجماعات ، كالميل لجماعته العرقية اكثر من الجماعات الاخرى .

٣. مرحلة الثبوت والاستقرار :- وتثبت الاتجاهات التعصبية التي تكونت لديه فالثبوت هي المرحلة الاخيرة في تكوين التعصب . وتعد المرحلة الجامعية مرحلة ثبوت واستقرار ، لأنها تقوم بأعداد وتأهيل الطلبة علمياً وفكرياً واجتماعياً ونفسياً ، وهذا ما اكدته الدراسات أن التعليم الجامعي ليساهم بدرجة كبيرة في النمو العقلي والأخلاقي والتربوي والاجتماعي للطلبة وأسلوبهم في الحياة .

ابعاد التعصب

١. **التعصب الديني والمذهبي** :- انه حكم مسبق خاطئ بالقبول والاعتقادات في بعض القضايا والآراء وتصورات ان له صلة بالدين والمذهب مما يؤدي الى حب اهل ذلك الاعتقاد ومناصرتهم ، ورفض وكره اهل الاعتقادات والديانات والمذاهب الاخرى .

٢. **التعصب القومي** :- هي صلة اجتماعية عاطفية تنشأ من اشتراك الجنس واللغة فهي شعور مجموعة أفراد بأنهم يؤلفون وحدة اجتماعية نتيجة لما يجمعهم من روابط عنصرية لا لغوية.

٣. **التعصب العشائري** :- هو شعور بالانتماء مغروس في نفوس بعض الجماعات اتجاه عشائرهم ممزوج بالتفاخر والحمية يدفعهم للتعصب ذي دوافع شخصية .

٤. **التعصب الرياضي** :- مرض الكراهية العمياء للمنافس وفي الوقت نفسه هو مرض الحب الأعمى لفريق المتعصب فهو حالة يتغلب فيها الانفعال على العقل فتعمى البصيرة حتى ان الحقائق الدامغة تعجز عن زلزلة ما يتمسك به متعصب فرد او جماعة .

٥. **التعصب الحزبي** :- وهو التعصب للفئة او الحزب او الجماعة التي ينتسب اليها الفرد والانتصار لها بالحق والباطل وإضفاء صفة العصمة والقداسة عليها ، وذكر مزاياها ومحاسنها ومهاجمة غيرها بذكر عيوبها وسيئاتها ويعظم حزبه ويحتقر غيره .

مظاهر التعصب الرياضي

تتمثل مظاهر التعصب الرياضي فيما يلي :-

١. **بالنسبة الى الجماهير** :- يظهر التعصب عند الجماهير على شكل تجمع للفئات المتعصبة في الميادين والشوارع ، واعتدائهم على الاخرين ، وشتمهم ، وتعطيل حركة المرور ، وإعاقة المصالح العامة ، وممارساتهم للسلوكيات الخاطئة ، سواء اكانت الجهة التي يشجعونها منتصرة ، او مهزومة .

٢. **بالنسبة الى وسائل الاعلام** :- يظهر التعصب الرياضي لدى وسائل الاعلام من خلال ابراز النادي الخاسر ضمن عناوينها ، ومقالاتها ، والسخرية منه ، والتقليل من مكانته ، مما يؤذي ، مشاعر انصار هذا النادي ، كما يمجد بعض الاعلاميين ناديهم المفضل ، ويتغنون بتاريخه الحافل ، بهدف استفزاز الطرف الاخر.

٣. **بالنسبة الى الاداريين واللاعبين** :- قد يلجأ الاداري المتعصب رياضياً الى جلب المصالح الى ناديه ، سواء اكانت بوسائل مشروعة ، او غير مشروعة ، فقد ينشر الاشاعات والأكاذيب عن الجهات المنافسة لناديه ، وقد يقدم شكوى كيدية ، او انه قد يرفض التعاون مع الاندية الاخرى ، كما ان بعض اللاعبين يقومون بتصرفات مقصودة ، او غير مقصودة ، تؤدي الى اشعال غضب الجماهير .

٤. **بالنسبة الى المهتمين بالمجال الرياضي** :- يظهر التعصب الرياضي على بعض المهتمين والمسؤولين كالحكام ، من خلال التحيز بشكل مبالغ فيه الى جهة رياضية معينة ، فقد يتخذ حكم المباراة قرارات على غير حق لصالح ناديه ، مما يولد حالة من الغضب والحقد لدى جماهير النادي المنافس .

أعراض التعصب الرياضي

- يصاب الشخص المتعصب بحالات من التوتر والقلق النفسي .
- تجده متمسكاً برأيه ولا يقبل أراء الآخرين .
- سريع الغضب ومتسرع في تصرفاته .
- لا يملك روحاً رياضية تمكنه من تقبل النتائج مهما كانت حصيلتها .
- يعيش على الأوهام ويؤمن بصحتها .
- تجد ثقافته هشة ولذلك لا يمكن التحاور معه لان فاقد الشيء لا يعطيه .
- تجده شارد الذهن ومشتت الأفكار .

اساليب التعامل مع المتعصب الرياضي

يمكن التقليل من حده التعصب عند الاشخاص المتعصبين من خلال اتباع الاساليب الاتية :-

- الاصغاء اليهم ، والاستماع الى ما يريدون التحدث حوله ، بهدف امتصاص غضبهم وانفعالهم .
- التحلي بالهدوء عند التحدث معهم ، وعدم اظهار أي انفعال امامهم .
- التمسك بوجهة النظر واللجوء الى الحجج والبراهين .
- عدم الاخذ بحديثهم على انه امر شخصي يمس الطرف المقابل .
- التركيز في الحديث على النقاط التي تم الاتفاق عليها .
- التمتع بروح المرح اثناء الحديث معهم ، كالإجابة بنعم ، ولكن .
- اللجوء الى اسلوب المنطق عند مناقشتهم ، والبعد عن العاطفة .